

# سباق الإشاعات للإعلام في زمن كورونا

## فاضل البدراني

بغداد



المجرد أن تسقع الأحداث أو الكوارث، تبرز الإشاعات وتنتقل كالنار في الهشيم، وتتجاوز المسافات وتختطف الحواجز الحدودية في محاولة مبع مجتمعها لها في غاية تشكيل رأي عام تؤثر به وتصرف معه وفق اجندة خططت لها الجهة التي خططت لإطلاق الإشاعة بهدف تحقيق نجاحات تصبو إليها سواء على مستوى الجماعة الصغيرة أو المجتمع أو الدول، بخفا عن مكانة مؤثرة، أو تحقيق مصالح مهمة على حساب الجهات والأطراف الأخرى المنافسة له، وأول ما تفكر به البحث عن الأليات التي تمكنها من تحقيق التوسع والانطلاق، وجامحة كوروننا من أبرز الموضوعات التي وفرت الفرصة للشائعات لإفتراس عقول الناس عالميا.

**الإشاعة ببذل الإعلام**  
الإشاعة أو الشائعة هي خبر أو مجموعة أخبار مزيفة ومفبركة بطريقة ذكية تستمر في ظروف ملائمة لإطلاقها ويقدّر ما هي مزيفة وفاقة للتصور الأصلي أو المعنى فانها تملك جرئية بسيطة من المعلومات الدالة على الحادثة فستتمرها لتكون فرصة للفتخ في البحث حتى تتحول الى بالونية يتوقعها البعض تحمل من الخطر بابعاد عسكرية أو سياسية أو اقتصادية أو إجتماعية ما يجعلهم يبحثون عن مكان انفجارها وخطر تشظيها، وينفس الوقت فانها مشوقة ومرغوبة لدى الناس، وهي تهدف الى زرع بذور الشك والخوف والرعب سميلا للاستسلام، والإشاعة هي اصطلاح يطلق على قدرة توظيف جرئية معلوماتية محدودة ليؤمن بها من يسمعونها ولا يمكن ان لا تحقق مديات بعيدة من البشر فاعمل ملموس على سبيل نسبة وفيات فيروس كورونا وصلت الى عشرات الالاف من البشر فاصبحت كل الإشاعات مقبولة ومرغوبة التداول، لذا فان بروز الإشاعة دليل غياب الإعلام الفاعل في كشف الحقائق وبخض الإفترادات، وفي أمور غامضة بعيدة عن أجواء وغرف التحرير الصحافي أو قدرة الصحفيين بالوصول إليها، فان غملا سياسيسية ذات توجهات إستراتيجية على مستوى مهم للتأثير بالعام، تمارس بطيات وفيركات أو إشاعات تتماهى مع أحداث تتعلق بالصحة العامة أو الاقتصاد أو حروب طاحنة على مستوى كورين وفي هذه الحالة تنتعش الإشاعة وتنتقل بسرعة البرق متجاوزة حدود دول وفارات عدة، ولجدر الوصول لهذه المرحلة تبدأ تلك العفول بجنى نتائج ما خططت لها ولا استبعد ان تكون حالة العالم اليوم في أزمة جامحة كوروننا من هذا القبيل، لكن لا استبعد ايضا ان تتمخض عنها نتائج إيجابية تجعل العالم أكثر عدلا وعلقا

أخذتها بلاده في مواجهة جامحة كوروننا قال أنّ الخوف والهلع والمبالغة من المرض هو أوجع وأخطر من المرض الفعلي لذلك فإن ممارسة التضليل والتفنن في فبركة الإشاعة عبر توظيف التكنولوجيا الحديثة قد تسبب انتكاسات اقتصادية وإجتماعية ونفسية على مدى بعيد، واستغلال الإشاعات والضخ الذي تعرض له الإنسان عبر (Social Media) ومنها فيسبوك وتويتسر ويوتيوب، وتطبيقات واتساب وفايبر، جعلت الكثير من الناس يتحول طبيب أو عشاب أو طبيب نفساني أو منتج فكري هدام، وكثيرا من الناس تحول الى عراف وساحر وفنان في اختلاق الإشاعة بما يعزز مكانته بين الناس أمام الهلع والرعب الذي يسمح بإشاعة الأساطير والخرافات في ظل أزمة كوروننا، ولكن التفكير المنطقي للدول يتطلّب منها أن تتحلى بالحقائق وأن تستخر الإعلام لخدمة القضايا الإنسانية والوطنية، ويمنح مبدعاتها في مواجهة يكون لسان ناطق معبر عن متطلبات الجمهور ويحقق حاجاتهم حتى لا تتخلق فجوة معرفية تسمح للإشاعات أن تتناقل الكاطيفيات حين تعاش في المياه الآسنة والراكدة، ويقتبا أنّ أزمة كوروننا أنتجت خفوا من نتاج الإشاعات يفوق اضعاف المرات المضاعف للصحة الحقيقية، وفرضت الحرب النفسية والقلق بدرجة كبيرة، ونكاد بالإمكان ألا تكون بكذا حال، بلليل أنه في بعض السنوات الماضية أن إحصائيات صحة اميركية تشير الى أنّ نحو 21 مليون شخص يموت بالانفلونزا العادية، هي أكثر من ضحايا كوروننا بكثير، بينما لم تركز عليهم التحقيقات الإخبارية من دون أن تلاحقهم -متابعات-، ومع التحولات الرقمية والتقنيات الحديثة الملهمة في عالم الاتصال والتواصل والتوسع في مواقع التواصل الإجتماعي والأشكال المختلفة من (Social Media) وبروز دور الصحفي الرقمي، تحول العالم جميعا الى أرض خصبة مهينة وقادرة مؤثرة في تداول وقبول هذه الإشاعات والأخبار المفبركة مع سهولة الانتشار، ويمكن تسميته بـ"البؤرة الملوّمة من الخطر الفكري" وفكرة الضخ من الإشاعات تسبب خروج الإنسان عن سلوكه ليعب ضحية وفريسة لصاحب الهدف، وبخض النظر عن أنواع الإشاعات إن كانت رمادية أو سوداء أو بيضاء أو غيرها، لكن من الضروري تصنيف طبيعة الأهداف في هذنية الجهة التي أطلقت هذه الإشاعات، والإشاعة يمكن ان يطلقها شأن في تحديد أليات وقردرات ومستلزمات نجاحها تكاد تكون صعبة للغاية فهي تحمنا ذات توجهات إما اقتصادية أو سياسية أو عسكرية أو إجتماعية وربما جميعها، فالإشاعة إن لم تكن قد حققت أهدافها، قد تعود بالضرر على جهة إطلاقها، كونها في واقع الحال حرب شرسة سلاحها القدرة من فيسبوك، وعلى النقيض من ذلك، تحصل المواقع الإخبارية المهمة على أقل من 30% من عدد الزيارات الخاصة بها، مثل نيويورك تايمز.

**أصل الشائعات ؟**  
تنطلق الشائعات في ظل حالتين، الحالة الأولى عندما لا تتوافر مصادر رسمية صادقة للأخبار، تحصل فجوة معلوماتية وتظهر شهية الجمهور باحثة بفضول لإشباعها عن تفاصيل ما يجري من أحداث فتقوم جهات الفعل بممارسة دورها باستغلال تلك الحاجة لدى المتلقي بإطلاق الشائعات والأخبار الملوّمة، والحالة الثانية عندما لا تتمتع المصادر الرسمية بثقة الجمهور فتكون الشائعة قد أخذت مكانتها في الانتشار بين أوساط المتلقين لواقع فرضته حاجة الجمهور بالبحث عن الأخبار والمعلومات حول تطورات الأحداث خاصة في حالات الكوارث والحروب، عندها يتشكل الرأي العام ممثلا عن الشائعة، ولا اتفق مع رؤية بعض الدول بمحاسبة المواطن عند قيامهم بممارسة إعلامية بخثة تهدف توعية الناس بالمخاطر المحيطة، بينما تعدها السلطات الحكومية على انها إشاعات مفرضة، وتلجا للمسحابة القانونية والتكميم كما فعلت الصين مع ثمانية متخصصين بالإعلام الصحي مع بداية انتشار جائحة كوروننا في ولاية ووهان، عندما حاول إخفاء الكارثة عن مواطنيها حتى أنهم كانوا آخر من يعلم بالوباء، حيث تجاوزت المعمل بالوعي الإعلامي بشفاقيه ومصداقيه وكشافة حقيقية لشعبها، وتعب جماع الشائعات فقط بإشباع الرأي العام بالمعلومات الخاطئة عبر مائة الإعلام الخسدي، والإشاعات الالاعلم الواردة من مصادر ثانوية التي تتعلق بالأبحاث هي من تكون في كثير من المرات مصادر للإشاعات المريكة للناس، وفي قضية فيروس كورونا على سبيل المثال احتمد المتخصص بالآراء، إذ تحدثت طبيعة صربية تعيش في اميركا في فيديو، متهمه الجانب الأمريكي باختلاق الإشاعات لأغرض تجارية، وانتقدت كل من يستخدم الكامات والقفازات لعدم وجود مبررات لها، معتبرة ان الخطأ مجرد فبركات للغاية منها تحقيق مصالح اقتصادية بولية، بينما طالبت طبية لبنانية ظهرت في فيديو باستخدام الكمادات والقفازات لوقاية من الفرس كوروننا الذي سيصيب العالم جميعا، ونفس الوقت قالت منظمة الصحة العالمية بأن الهواء غير ناقل للفيروس ثم راجعت عن رأيها، في حين خذت طبيب عراقي في مقابلة تلفزيونية من أنّ الهواء ناقل للفيروس، حتى انتعشت التغريدات عبر تويتز على أنّ فيروس كوروننا جبان لا يتمكن من فتح باب منزل، لكنه يتربص بك خارج.

## المرجعية وأزمة كورونا 3-3

# فتوى التكافل خارطة طريق لمساعدة المتعفين

## صلاح عبد الرزاق

بغداد



هوّلاء يعملون بالكسب اليومي لتوفير لقمة العيش لعائلاتهم واحتياجاتهم الأخرى. إن منع التجول سيكون عائقاً أمامهم من كسب عيشهم سواء كان سائفاً أو باعاً متجولاً أو صاحب بسطة، أو صاحب محل يغيب عنه المتسوقون. هذه الإجراءات الأمنية والصحية أدت إلى حدوث خطر يهدد مئات الآلاف من العراقيين في رزقهم، ولا كانت الحكومة غير قادرة على دفع مساعدات مالية للعاطلين عن العمل أو المتوقفين عن العمل بسبب منع التجول، فكان من اللازم أن يتحمل الضمب كله عبء هؤلاء المحتاجين. هؤلاء المحتاجين ( إن هذا المطلق وجدت المرجعية ) إن توفير الحاجات الأساسية

للعوائل المتضررة من الأوضاع الراهنة هو بالدرجة الأساس من مسؤوليات الجهات الحكومية المعنية، ولكن في ظل عدم الاهتمام الكافي منها بذلك ، لا مناص من التوجه إلى سائر الأطراف القادرة على المساهمة في هذا الأمر المهم الذي هو من أفضل الخبرات والفكرات).  
**خارطة طريق الرحمة**  
في 21 آذار 2020 صدر مكتب المرجعية في استفتاء له مجموعة من التوجهات لمواجهة رفع العوز عن العائلات المتضررة تمتلّت في ما يأتي:  
أولاً: تشجيع أهل الخير والمحسنين والتمكّن مالياً، بالانفاق بما يقرون عليه لشراء المواد الغذائية والأغذية والاحتياجات الأخرى.  
ثانياً: اعتبرت المرجعية أن ما ينفقه أصحاب الأموال في هذا السبيل بمثابة الحقوق الشرعية التي عادة يدفعونها للمرجح في نهاية السنة المالية، لئلا يبدعون ضامياً بسكتهم احتساب ما دفعوه لشراء المواد الغذائية وغيرها بانه من الخسب، وحسب الضوابط الخاصة بكيفية صرفها .  
رابعاً: دعت المرجعية التجار

الجائحة، وبالرغم من تزايد المقالات العلمية حول الفيروس، لا يزال هناك العديد من الخوف والنفسية التي يعاني وطاقتها العالم، مع التركيز على ما بعد نشر الأخبار من حيث التحليل والنمحيص بما قيل ويتصدى لما سيفال بالتحليل والتفسير والنقاش بغية حماية التوازن الفكري الذي يديم استقرار المجتمعات والدول واستقرار الحياة سيما أنه بالإمكان الأخذ بنظرية المركب المرعب ذلك الرأي الذي يصور العالم في مركب غير متوازن يسير في بحر هائج وكل من عليه يعيش لحظات الخوف من الخرق والموت، فالظروف الاستثنائية عندما تحاصر شعور الناس جراء الحوادث والكوارث والأمراض الوبائية تعد استثنائية، ينبغي أن تستحضر لها منهجية في العلوم الاجتماعية والنفسية والإصالية في قياس طبيعة تفكير الإنسان وسلوكه على أن يكون لوسائل الإعلام جهود استثنائية ومنهجية نوعية تتطابق مع النظريات المعدة، تفوق ما هي عليه في الظروف الاعتيادية، ذلك بخلاف الظروف الاعتيادية التي يمكن الأخذ بنظرية كره اللجج المتدرجة بالمعلومات في عالم المتغيرة بحيث تحمل المرض، وفي مرات عدة يدفع الفضول البعض لمن يعشق بث الشائعات، ومنها على سبيل المثال أن مدينة الطب مختلفة بجنت ضحايا كوروننا، أو مستشفى النعمان ببغداد وصلت له 16 إصابة بكوروننا ومستشفى النجف مليئة بالمصابين والجنث وغير ذلك، وهو التحري يتبين الأثر مجرد معلومات ملفقة لا صحة لها، قد يكون للغاية منها سوى خلق الإرباب، دون أن يدرك أن متاعر الناس مهتزة ومرعوبة، لرفض معين وربما في غالبية ناجحة عن عجز فضول بشري يتكيف بالتعامل مع ثقافة الشائعات في الظروف الاستثنائية، لكن بالمثل فان كوفيد - 19 ابتكّل رُخما كبيرا في اختلاق الشائعات والديابة المفرضة، كما روجت بظرفوه الأخبار الكاذبة والملفقة لسببين الأول يتمثل بالمطالبة والحجر المنزلي الذي دفع الناس لاختلاق الآتاة والتشويش والسبب الثاني بتوقف العفاليات والنشاطات التي غابت المصادر الحقيقية للأخبار فحلت بذل عنها الشائعات.

**نظرية المركب المرعب**  
بخض النظر عن نتيجة التساؤلات المطروحة عن مخاطر وباء كوروننا إن كانت بهذا المستوى من الخطورة أو أقل من ذلك، وإن كانت ناجمة عن خطأ مقصود أو خطأ بتدريج في مختبرات لتطوير الفيروسات بشكل غير مقصود، لكن وراء كل ذلك ظهرت إشاعات مرعبة ومخيفة ليس على مستوى الإنسان بل على صعيد الدول الكبرى مثل أوروبا التي فشلت في مواجهة الجائحة وإدارة الجائحة صحيا وتغذويا واقتصاديا، فتولد لدينا شك يفوق الى ما هو خلف الملن والكشوف من خفايا مستقبلية قد تواجهنا ما بعد انتهاء هذه الأزمة إن كانت هي فعلا حرب بيولوجية بين الولايات المتحدة والصين أم لا، وربما تستند الظنون على رأي سابق يقول "إنّا اميركا عاصت فالعالم يصاب بالانفلونزا"، وإذا الصين توقفت لحظة من الإنقاذ فاسعار البضائع ترتفع كثيرا في السوق العالمية. كل هذه الآراء مركب واحد في مستنق كوروننا.

□ استاذ الإعلام -الجامعة العراقية

# 3 اتجاهات الرأي

## شقق الناس كوروننا.. الرئيس الأوحد



## ياس خضير البياتي

الامارات

لا يهمننا إن كان فيروس كورونا انثى أو ذكر، أو فيروس حيواني المصدر، أو بيولوجي من صنع الانسان، فهو اليوم اللاعب الأوحد الذي يتحرك بحرية في العالم بخض النظر عن الجنسية والدين والطاقة والقيمة والقبيلة، حيث ينتقل بحرية بين القارات دون عائق مسترشدا بقانون الحر (عنه يمر دعه يعمل)، منتهكا كل سيادات الدول التي ازعجونا بها ليل نهار بمنطق الصواريخ والقنابل النووية والطائرات المسيرة ، والتباهي بالمبارات المكسفة في خزائن الدول والشركات ، رغم أن هذا الكائن لا يمكن رؤيته بالعين المجردة ، ولا بالجرهر الضوئي، لكنه أثار رعب الدول وأرغمهم ليعينوا الحداد الصحي في كل القارات ، يورفعوا له الرايات البيض خروفا من بطشه وأساليبه المستحذة الخيئية فاصدروا قوانين (خليك بالبيت ) ، وورفعوا حالة الإنذار الى اعلى مستوي، وجعل سكان المعمورة هانمون وحائزون وخائفون في مدن مهجورة، كأنهم ينتظرون فزع الموت واقتراب عزائيل .  
هذا الكائن الصغير، شغل الدول والناس بجبروته، فلا تصده البارجات الحربية، والصواريخ المشفرة، والطائرات المحملة بناوع قتال الموت والدمار، فهو اليوم المعلم الأول صاحب الحكمة البليغة، والرئيس الأوحد الذي يحكم العالم، ويسن القوانين، ويخلق الشركات والبنوك، ويلق حركة الطائرات والموانئ، ويتلاعب بأسعار النفط والذهب والدولار، فالكل سواسية أمام قوانينه بين من يملك المال والنفوذ ولا من يملك الا قوته يومه، أو يموت على قارعة الطريق جوعا، فلا نسمع اليوم لجمعية الرؤساء ووزراء السلاح والمال، كأنهم ملح ذاب في ازقة وبحار العالم.  
اين اخفقت الدول الكبرى التي كانت تتباهى ليل نهار بعظمتها وأسليحتها وقوتها وتمدنها امام هذا الكائن الصغير الذي لا تعرف أصله وفصله، اين امريكا العظمى التي يبحث مواطنيها اليوم عن أصلها، اين أوروبا ومواطنيها عندما اسطلمها عندما استناقت من صحتها على نخص فارح في معادتها الطبية لمواجهة الوباء، فلا تستطيع بعض هذه الدول توفير جهاز تنفس اصطناعي بسعر لا يتجاوز 30 ألف دولار لإنقاذ مواطنيها، ممثلا لا يجد هذا الاربي سريرا طبيا ينام عليه، ولا مرضة ترعاه، ولا جهاز اصطناعي ينقذه من الموت، مما اضطرر دول لرفع أجخرة التنفس عن شيخوخة الذين اسسوا لهم دولهم ومصانعهم وجامعاتهم ، لتعيد لنا بلا خجل نظريات الماضي الماثوس والاروين (البقاء للأصلح ) من أجل الخلاص لمن تعتبرهم فائضا اقتصاديا واستثماريا .كأنها تريد ان تثبت بالدليل القاطع قبح الرأسمالية وتوحشها .  
كوروننا وما إدراك ما كوروننا، ما الذي خرج من خلايا خفايش الليل متسللا ليؤدب الجميع دولا وشعبويا، بما فعلناه لفخايش والطبيعة من هدم وخراب وموت، كأننا صنعنا موتنا اجبارا، ورسمنا ظلمة حياتنا بقوانين الغابة والتوحش، لتخفي انسانية الانسان في عالم العسكرة والمادة والعبودية، فما عادت تلك الدول العظمى تنتج مصانع الكورونزا، والمعامل الجرثومية، ولا بمرآكز المال والعسكر والطب والعلوم، لأن الفيروس فضح انانيتهم وفوقيتهم وعنصريتهم، لتؤكد لنا ان بيوتهم أوهن من بيت العنكوت في مواجهة الفيروس، ما لم يكن في الواقع الاحلام يوما تخفيه الاقدار والأزمان .  
الرئيس الجديد كوروننا اعطى الدول والشعوب دروسا كثيرة ولبليغة ، فقد علم الدول الدرس الأول والأبلغ، ان العلم لا يبني في مصانع اسلحة الدمار، وانما يبني في المستشفيات والجامعات وبيوت الفقراء ، وان العلم لانهية له، فهو اخلاق وعدالة قبل ان يكون علما للعلم والاستغلال والبطش (وما اتيتم من العلم الا قليلا)، مثلما علم ان الدول سواسية في الحياة والأزمات، لا فرق بين عربي وأوربي الا بالتقوى والعدل، الكل في مركب واحد ومصير مشترك، كل عام عاد العالم الأول اسطورة في أحلام البشر، وماعدات اكثوية التخصر تتخلص من طعام الانسان وصناديق الاقتراع ، وانما في إعمار الكون بالأخلاق ومبادئ المحبة والرحمة والقيم السامية والأيمان.  
مثلما فضح هذا الفيروس الصغير رؤسائنا وقبائنا وطوائفنا بسقوطهم السياسي والاجتماعي والأخلاقي عندما حولوا بلداننا الى بؤر للفقر والقمع والجهل، بإمكان لعمالة الاجنبي، ففقرنا الأوطان بالفساد والكذب والنفاق ،وحولوا الشعوب الى قطع ملغم بالفجيبات والطقوس والاحزان والعبودية ، فنشروا الفساد في ارضنا ،وجعلوا هز البطون اعلى قيمة من عقل الباحث العلمي ،ونصبوا السارق قائدا سياسيا ،والجاهل رئيسا للوزراء ،ومنحوا الاميين واصحاب الشهادات المزورة النياشين والانواط والرتب العسكرية العليا ،وحولوا التعليم الى جهالة لتلقين الغباء، وغلقت منافذ الابتكار ، حتى جانا العزيز كوروننا ليؤدبهم ويخرجهم من فخرف الدنيا ،فلا تسمع لهم كلمة رنانة ،ولا ترى صورهم الغرورة ، كأنهم في جورهم اموات ،لذلك من حقنا بعد كل هذه المناصب والمسئ ان نحيل النظام العالمي المهترئ الذي تناس على أشلاء البشر بفعل قبلتها هيروشيما وناكازاكي على التقاعد لخالص البشرية من فيروسهم الخطير .  
وانت أيها الانسان، لقد طغيت وتكبرت وظلمت وبغيت وتجبرت، ونسيت الله في حكمه وعدالته ورحمته، فما عاد الا المال يستهويك، فظلمت اخيك جمعا وعلما، وحولت المساجد الى طقوس نفاق ومباهاة، وليس طلبا للرحمة والمعرفة، وجعلت دنياك فوضى للظفر بنتعة زائلة، ولهاثا يومية تفقد فيها متعة حياتك الحقيقية، وحولت حياتك الى حجيم من الاستهلاك، فقد صار يومنا عربة للتسوق تملأها بالمنتجات غير الصحية، وتنتهي في سلة المهملات لأنها زيادة في حاجتنا، وعربة لتكديس الملاس لتثير اعجاب الآخرين ،وصارت الطعام والمقاهي والبارات بيوتنا المفضلة ، بل وصل حالنا ان نقذف بالاطنان رزقنا من طعام الاعراس والاموات في المزابل ،وهناك من يبحث عن قطعة رغيف لقيام الموت .  
أيها الانسان ما اصعقت في المرض والأزمات، فلا تغتر بالمال والجاه والسلطة فقد (خلق الانسان ضعيفا)، فابن قارون وفرعون وشارون وهامان وعاد ومفود؛  
شكرا الرئيس الأوحد (كوروننا)، شكرا لوجودك المؤقت معنا، ودروس البليغة للدول والشعوب، وحنان اليوم ان تستقبل من منصك كرتيس للعالم، وتفتح أبواب الامل للبشر في حياة جديدة بلا أسلحة دمار وموت وتهجير وفقر وظلم، فأغفر أيها الرئيس للعالم الذي طغى، لأن الله غفور رحيم.